

٧ - التوحيد الأيديولوجي والقانوني للمنظمة الصهيونية العالمية :

ان جميع العناصر التي تمكنا من جمعها حول القوى الموجودة على الساحة الصهيونية - الاسرائيلية تشير دون ريب الى ضرورة صياغة قواعد جديدة للتعامل تكون متناسبة مع الاوضاع المستجدة التي راغقت قيام دولة اسرائيل . وليس من شان هذه القواعد ان تحل جميع الاشكالات ولا حتى ان تجهد التناقضات ، بل كان من المراد بها التأكيد على نقاط الالتقاء والتعبير عن التراجعات التي كسان لا بد منها والاتفاق على تأجيل البت في بعض الامور كي يحكم التاريخ حكمه . وقد اقرت هذه القواعد في مناسبات ثلاث : المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية (١٩٥١) ، التشريع الاسرائيلي المتعلق بوضع المنظمة القانوني (١٩٥٢) ، الميثاق الموقع من الطرفين (١٩٥٤) .

١ - المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون :

انعقد المؤتمر في القدس من ١٤ الى ٣٠ آب ١٩٥١ بعد تأجيلات عديدة اذ كان من المفروض ان ينعقد أصلا في اواخر ١٩٤٨ . لم تكن الاحداث الجارية في فلسطين هي فقط التي أخرت انعقاد المؤتمر ، بل كانت الصراعات الداخلية عملا هاما في التأجيل . على كل حال ، بعثت الاحزاب الاسرائيلية ٢١ مندوبين بينها أرسلت الدياسبورا ٢٥٦ مندوبا . أما الكتلتان اللهاتمان من الناحية الحزبية فكانتا : عمال صهيون (١٦١) ، العموميون (١١٨) .

ليس هدفنا استعراض دقائق المؤتمر (٨٧) ، بل ما يهنا هو النتيجة التي توصل اليها فيما يخص تحديد مفهوم الصهيونية بعد قيام الدولة . كانت هذه المسألة بالفعل الحلقة التي دارت حولها جميع المناقشات . وكان المفروض في الاصل ان يتوصل المؤتمر الى اعلان « برنامج القدس » كي يحل محل « برنامج بازل » (٨١) الذي اعلن في المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧) وكان من المفروض ايضا ان يحدد ليس فقط مهمات الحركة الصهيونية بل هدفها النهائي . غير ان المناقشات العالمة بين المندوبين الاسرائيليين (الذين كانوا يؤيدون صيغة تومية متشددة) والمندوبين الاميركيين ، وحسرس الاسرائيليين رغم كل شيء على بلوغ شبه اجماع في مسودة البرنامج ، والتخوف من ردة فعل يهودية اميركية عنيفة (٨٢) ازاء تحديدات تومية متطرفة ،

كل ذلك حال دون تبني برنامج جديد يلغي برنامج بازل . فاجلت المسألة الى المستقبل وبقي برنامج بازل مساري المفعول . غير ان المؤتمر نجح في اتخاذ قرار يحدد مهمة الصهيونية كما يلي : « تقوية دولة اسرائيل ، وتجميع المتفنين في ارض اسرائيل ، وتنمية وحدة الشعب اليهودي » (٨٢) .

قد يقال ان المهمة الصهيونية ، حسب ما عبر عنها المؤتمر تكفي ان تنعت بالتطرف القومي . هذا صحيح (بالنسبة لنا) ، ولكن اذا قيمت بالمشروع الاول ، يمكن اعتبارها « معتدلة » . لقد قدم الصهيونيون الاسرائيليون والتحريريون مشروع قرار يقترح الصيغة التالية : ان هدف الصهيونية هو خلاص الشعب اليهودي من خلال تجميع المتفنين في ارض اسرائيل .

ما الفرق بين الصيغتين ؟ ان الصيغة الثانية - أي المشروع غير المتبنى - يشير الى ان الخلاص لا يمكن الا في الدولة وان تجميع المتفنين هو الوسيلة الوحيدة للخلاص (وهذا واضح من عبارة « من خلال ») وان الشعب اليهودي بأسره هو في المنفى طالما بقي خارج اسرائيل . اما الصيغة الاولى التي اقرها المؤتمر فعلا ، فانها تكتفي بسرد ثلاث مهمات مستقلة عن بعضها بعضا بعلامة فاصلة (؛) دون اجراء ربط بينها . فالربط يجعل من الرابط « وسيلة » الزامية ومن المربوط هدفا ، الامر الذي كان يرفضه الصهيونيون الاميركيون (٨٤) . اما المهمات الثلاث المذكورة جنباً الى جنب ، فكانت تحظى باجماع الجميع (مع بعض التحفظ ربما من قبل اليهود الاميركيين) اذ كانت تطرق اما الى برامج عملية (مساعدة الدولة ، تسهيل الهجرة لطالبي الهجرة) او الى تصريح طوباوي (وحدة الشعب اليهودي) . وأكثر من ذلك : ان الصيغة المعتدلة تشير الى عدم الوضوح المقصود : فعبارة وحدة الشعب اليهودي قد تعني وحدة روحية (التمسير اليهودي الاميركي) ، او تعني وحدة تومية (التمسير الصهيوني الاسرائيلي) ، وعبارة « تجميع المتفنين » قد تشمل جميع يهود الدياسبورا (التفسير الاسرائيلي) كما يمكن ان تشمل فقط على اليهود الذين يحتاجون الى الهجرة الفعلية دون غيرهم ممن لا يعتبرون انهم في المنفى (التفسير الاميركي) . أما كلمة « خلاص » ، فحذفت من المقررات النهائية نؤولا عند رغبة الصهيونيين الاميركيين الذين رفضوا ان « يخلصوا » (٨٥) .